

52817 - تفسير قوله تعالى: (إنما يخشى الله من عباده العلماء)

السؤال

ما معنى : (إنما يخشى الله من عباده العلماء) ؟ وعلى من تعود الخشية ؟ ونحن جميعاً نعلم أن الله لا يخشى أحداً ، وإنما يخشاه العباد .

الإجابة المفصلة

قال الله تعالى : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعَلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) فاطر/28 .

فالفاعل هنا : (العلماء) فهم أهل الخشية والخوف من الله .

واسم الجاللة (الله) : مفعول مقدم .

وفائدة تقديم المفعول هنا : حصر الفاعلية ، أي أن الله تعالى لا يخشاه إلا العلماء ، ولو قدم الفاعل لاختفى المعنى ولصار : لا يخشي العلماء إلا الله ، وهذا غير صحيح فقد وجد من العلماء من يخشون غير الله .

ولهذا قال شيخ الإسلام عن الآية :

"وَهَذَا يَدْلِلُ عَلَى أَنَّ كُلَّ مَنْ خَشِيَ اللَّهَ فَهُوَ عَالَمٌ . وَهُوَ حَقٌّ ، وَلَا يَدْلِلُ عَلَى أَنَّ كُلَّ عَالَمٍ يَخْشَاهُ" انتهى من "مجموع الفتاوى" (7/539).

وانظر : "تفسير البيضاوي" (4/418) ، و "فتح القدير" (4/494) .

وأفادت الآية الكريمة أن العلماء هم أهل الخشية ، وأن من لم يخف من ربه فليس بعالم .

قال ابن كثير رحمه الله :

" إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به ، لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير أتم وعلمه به أكمل ، كانت الخشية له أعظم وأكثر .

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى : (إنما يخشى الله من عباده العلماء) قال : الذين يعلمون أن الله على كل شيء قادر... وقال سعيد بن جبير : الخشية هي التي تحول بينك وبين معصية الله عز وجل . وقال الحسن البصري : العالم من خشي الرحمن بالغيب ، ورغم فيما رغب الله فيه ، وزهد فيما سخط الله فيه ، ثم تلا الحسن : (إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور) .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : ليس العلم عن كثرة الحديث ، ولكن العلم عن كثرة الخشية ...

وقال سفيان الثوري عن أبي حيان التيمي عن رجل قال : كان يقال العلماء ثلاثة : عالم بالله عالم بأمر الله ، وعالم بالله ليس بعالماً لله ، وعالم بأمر الله ليس بعالماً لله . فالعالم بالله وبأمر الله : الذي يخشى الله تعالى ويعلم الحدود والفرائض ، والعالم بالله ليس بعالماً لله : الذي يخشى الله ولا يعلم الحدود ولا الفرائض . والعالم بأمر الله ليس العالم بالله : الذي يعلم الحدود والفرائض ولا يخشى الله عز وجل " انتهى من تفسير ابن كثير (4/729) باختصار .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" (21/17):

" قوله تعالى : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَا يَخْشَاهُ إِلَّا عَالَمٌ ; فَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ أَنَّ كُلَّ مَنْ خَشِيَ اللَّهُ فَهُوَ عَالَمٌ كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى : (أَمْنٌ هُوَ قَاتِلُ آنَاءِ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) الزمر/9" انتهى .

وقال السعدي رحمه الله :

" فكلَّ مَنْ كَانَ بِاللَّهِ أَعْلَمْ ، كَانَ أَكْثَرَ لَهُ خَشْيَةً ، وَأَوْجَبَتْ لَهُ خَشْيَةُ اللَّهِ الْانْكَفَافُ عَنِ الْمَعاصِي ، وَالْاسْتَعْدَادُ لِلقاءِ مَنْ يَخْشَاهُ ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى فَضْلِ الْعِلْمِ ، فَإِنَّهُ دَاعٍ إِلَى خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَأَهْلَ خَشْيَتِهِ هُمْ أَهْلُ كَرَامَتِهِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبُّهُ) البَيْنَةُ/8" انتهى .

والحاصل : أن الفاعل في الآية هم العلماء .

ومعنى الآية : أن الله تعالى لا يخشاه أحدٌ إلَّا العلماء ، وهم الذين يعرفون قدرته وسلطانه .

وليس معنى الآية أن الله تعالى هو الذي يخشى العلماء ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

نسأل الله تعالى أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح .

والله أعلم .